

البداية والنهاية

قال الزبير بن بكار وحدثني محمد بن الصحاك قال لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة مر بباب المسجد الحرام وقال ... لا ذعرت السوام في فلق الصبح ... مغيرا ولا دعيت يزيدا ... يو أعطى مخافة الموت ضيما ... والمنايا ترصدني أن أحيدا

وقال أبو مخنف قال أبو حناب يحيى بن أبي خيثمة عن عدى بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة فقدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وابن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين إن شئت أن تقم أقمت فوليت هذا الأمر فوازرناك وساعدناك ونصحنك لك وبايعناك فقال الحسين إن أبي حدثني أن لها كبشا يستحل حرماتها يقتل فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فأقم إن شئت وولني أنا الأمر فقطاع ولا تعصى فقال وما أريد هذا أيضا ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاة الناس متوجهين إلى منى عند الظهر قالا فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقصر من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحن مع الناس إلى منى .

وقال أبو مخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد يعنى نائب مكة عليهم أخوه يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف أين تريد فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط والعصى ثم إن حسينا واصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا ومضى الحسين على وجهه ذلك فناداه يا حسين الا تتقى الله تخرج من الجماعة وتفرق بين الأمة بعد اجتماع الكلمة قال فتأول الحسين هذه الآية لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برء مما تعملون .

قال ثم إن الحسين مر بالتنعيم فلقى بها عيرا قد بعث بها بجير بن زياد الحميري نائب اليمن قد أرسلها من اليمن إلى يزيد بن معاوية عليها ورس وحلل كثيرة فأخذها الحسين وانطلق بها واستأجر أصحاب الجمال عليها إلى الكوفة ودفع إليهم أجرتهم ثم ساق أبو مخنف بأسناده الأول أن الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فسأله الحسين عن أمر الناس وما وراءه فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له صدقت الله الأمر من قبل ومن بعد يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سريره ثم حرك الحسين راحلته وقال

